دين ابراهيم واسماعيل وكانت العرب قد تمسكت به حتى غيروه بعضهم
فلا تظلموا فيهن انفسكم الضمير في قوله فيهن للاشهر الحرم تعظيما
لامرها وتغليظا للذنوب فيها وان كان الظلم ممنوعا في غيرها وقيل
الضمير للاثني عشر شهرا والزمان كله والاول اظهر واقتلوا
المشركين كافة اي قاتلوهم في الاشهر الحرم فهذا نسخ لتحريم
القتال فيها وكافة حال من الفاعل او المفعول انما النسيء
وهو تاخير حرمة الشهر الي شهر اخر وذلك ان العرب كانوا اصحاب
حروب واغارات وكانت محرمة عليهم في الاشهر الحرم فيشق
عليهم تركها فيحلون شهرا حراما ويحرمون شهرا اخر بدله
وربما احلوا المحرم وحرموا صفر حتى يحلوا في العام اربعة اشهر
محرمة يحلونه عاما ويحرمونه عاما اي تارة يحلون وتارة
يحرمون ولم يرد العام حقيقة ليواطيوا عدة ما حرم الله اي
ليوافقوا عدة الاشهر الحرم وهي اربعة فيحلوا ما حرم الله يعني
احلالهم القتال في الاشهر الحرم ما لكم اذا قيل لكم انفروا عتاب
لمن تخلف عن غزوة تبوك اثاقلتم الي الارض عبارة عن تخلفهم
واصل اثاقلتم تثاقلتم الا تنفروا يعذبكم شرط وجزاء وهو العذاب
في الدنيا والاخرة الا تنصروه فقد نصره الله شرط وجواب
والضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف ارتبط
هذا الشرط مع جوابه فالجواب ان المعنى ان لم تنصروه انتم فسينصره
الله الذي نصره حين كان ثاني اثنين فدل بقوله نصره الله على نصره
في المستقبل اذ اخرجه الذين كفروا يعني خروجه من مكة مهاجرا
الي المدينة واسند اخراجه الي الكفار لانهم فعلوا معه من الاذي
ما اقتضى خروجه ثاني اثنين هو ابو بكر الصديق اذ يقول
لصاحبه لا تحزن يعني ابا بكر ان الله معنا يعني بالنصر واللطف
فانزل الله سكينته عليه الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم
وقيل

وقيل لابي بكر لان النبي صلى الله عليه وسلم انزل عليه السكينة
وبضعف ذلك بان الضمائر بعدها للرسول عليه السلام وايده بجنود
لم تروها يعني الملائكة يوم بدر وغيره وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
يريد ذلها وهزيمتها وكلمة الله هي العليا قيل هي لا اله الا الله
وقيل الدين كله انفروا خفافا وثقالا امروا بالنفير الي الغزو و
الخفة استعارة لمن يمكنه السفر بسهولة والثقل من يمكنه بصعوبة
وقال بعض العلماء الخفيف الفتي والثقيل الغير وقيل الخفيف
الشاب والثقيل الشيخ وقيل الخفيف الشبط والثقيل الكسلان
وهذه الاقوال امثلة في الثقل والخفة وقيل ان هذه الاية منسوخة
بقوله ليس على الضعفا ولا على المرضى الاية لو كان عرضا قريبا
الاية نزلت هي وكثير مما بعدها في هذه السورة في المنافقين الذين
تخلفوا عن غزوة تبوك وذلك انها كانت الي ارض بعيدة وتحاقت
في شدة الحر وطيب الثمار والظلال فثقلت عليهم فاخبر الله
في هذه الاية ان السفر لو كان لعرض الدنيا او الي مسافة قريبة
لفعلوه بعدت عليهم الشقة اي الطريق والمسافة وسيحلفون اخبار
بغيب وهو انهم يعتذرون باعذار كاذبة ويحلفون بالله لو
استطعنا اي لو قدرنا في الحال بحلفهم الكاذبة او تخلفهم عن
الغزو عفا الله عنك لم اذنت لهم الاية كان بعض المنافقين قد
استاذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في التخلف عن غزوة تبوك
فاذن لهم فعاتبه الله على اذنه لهم وقدم العفو على العتاب اكراما
لهم صلى الله عليه وسلم وقيل ان قوله عفا الله عنك ليس لذنب
ولا عتاب ولكنه استفتاح كلام كما تقول اصلحك الله حتى يتبين
لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين كما انهم قالوا قالوا استاذنوه في
القعود فان اذن لنا قعدنا وان لم ياذن لنا قعدنا وانما كان يظهر
الصدق من الكذب لو لم ياذن لهم فحينئذ كان يقعد العاصي والمنافق

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)